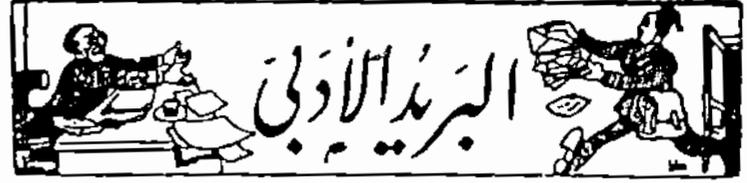


## حسين شفيق المصري :



( كتب أديبنا الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في وصف هذا الصحن القدير ، وكان قد كتب هذه الكلمة منذ ربع قرن بقرط بها جريدته « الناس » )  
( النصورة ) محمود أبو ربه

انت في واد وأنا في واد :

الأستاذ حسين شفيق المصري الذي يتمتع الأمة بهذه الصحيفة ( جريدة الناس ) ماجن ظريف ، لو تقدم به الزمن لتهداه الملوك والأمراء ، فقام على بساط مفشداً ، وجلس على آخر نديماً ، وتقلب على ثالث مضحكا ، وعربد على رابع ، وجلد على خامس — وامل الله آخره إلى دهرنا رحمة به أن يأمر أحد الملوك فيملاً وأناه درأ بعد أن قرغ من إتشاده المعجب الطرب — ويشره هو إلى الثروة والغنى فيفتح فنه إلى أقصى الحلق فتدخل الآلى، وتخرج الحياة .

وهذا الأدب في عصرنا إنما هو بقية فن من أبداع فنون الأدب ، كان لا ينبغ فيه إلا عقول معدودة لا تقصر في حكمة الكلام عن غاية ، ولا تتخلف في ظرف البلاغة عن شأو ، ولا تجبى بما تأتي به إلا على الأسلوب الذي يهز النفس من طرفها ، كأن الله قد وهبها سر القدرة على ما يعسر وما يؤلم فلا تتناول معنى إلا انشق لها عن فنون غريبة تهديها إلى ما فيه من الضحك الذي لا ينكشف إلا للنفس الشاعرة ، والتمسك الذي لا يظهر إلا للنفس الحكيمة ، والاراج الذي لا يبدو لغير النفس الظريفة . وما الشعر والحكمة والظرف إلا أسرار ذلك الأسلوب النادر الذي لا يتقاد إلا لأعقل العقول متى أريد به استخراج المعاني المجنونة من الطرب .

فالبلاغة الظريفة الباطنية التي بعضها من سياسة وخز الأبر ، وبعضها من سياسة الظاهر والمصا ... قلما تستجيب إلا للعقول المتسكرة التي خلقت متسلطة على النفوس من أقرب جهاتها ، وهذه العقول لا تسرف القوة الأزلية في خلقها ، بل هي حين ترحم الناس بها ، فتجعلها قليلة نادرة . وإنك لتجد أهنأ الضحك ذلك الذي ينفجر من القلب وليكنه إن طال انفجر القلب ، واستأعرف تلك العقول إلا في كبار رجال السياسة الذين يدبرون أمر الممالك ، وفي كبار رجال الأدب الذين يدبرون أمر العواطف ، وفي كبار رجال الفلسفة الذين يدبرون كل شيء ولا يدبرون شيئاً ! فن أي أوائلك نمد (حسين شفيق) هذا الذي لونات من رؤوس الأدباء صيدلية لعاب الكلام لكان هو (دولاب السموم)

عاد الأستاذ أحمد عادل يرغيبني بالإسلام ويحببني به بانتقاد الإنجيل ، ثم بتسفيه بعض أقوال المسيح ، ثم بالطن بالنصرانية ثم بالتقريع بزعماء النصارى — ذلك في رسالة لي منه أشملت ١٢ صفحة ، ومن أصعب الأمور قراءة خطها السقيم . وفي النبذة التي نشرتها « الرسالة » لي قبل المدد الماضي أفهمته بالمقول وبالفتوح أن دبنى يمتاز على جميع أديان البشر بأنه يقال بكلمات معدودة : الله محبة ، وهو بأمرنا بأن نحب بعضنا بعضاً ، وأن نسامح بعضنا بعضاً ، وأن نتغفر لمن أساء إلينا . هذا هو الدين الإنسانى العملى الذى لو عمل به كل فرد من الأنام لما وجد من يضربك على خدك الأيمن لكي تحول له الأيسر ، ولا وجد من يسيء إليك لكي تسامحه وتغفر له ، ولو صار كل الناس من هذا المبدأ وساروا عليه لانفتحت الخسومات من العالم وتمطلت المحاكم وأقفلت دور الشرطة وانطفأت نيران الحروب .

هكذا أعتقد ، وهكذا أجهتد أن أسلك في هذا العالم المملوء آتائاً وشروراً ، فلو فهم الأستاذ جيداً هذا لما جمل بجادلنى في الدين ، ولفهم أنى لست نصرانياً ولا مسلماً ولا بوذياً ولا مجوسياً ؛ بل أنا مسيحي بحت ، ودينى دين إنسانى يصالح السكل أمة وكل قبيلة من الناس !

وايعلم الأستاذ أحمد أن الأناجيل لا تزيه صورة خالية من الشوائب عن يسوع وحياته وتماليه .

وكنت أظن أنى والأستاذ أحمد نمتقد عقيدة واحدة إذا جردنا الدين من الترهات والخرافات ، والمعتقدات المخالفة للمقول فإذا هو فى واد وأنا فى واد ، فلا محل للجدال فى الدين بينى وبينه وعسى أن تكون هذه الكلمة مقنعة له ، وتغنيه عن تسويد الصفحات فى دعوته لى إلى الإسلام .

أرجو أن يـمـم بعض القراء عنوانى إذا كانوا يجهلوننى حتى لا يزعموا إدارة مجلة الرسالة بتحويل رسائلهم إلى : ٢ شارع البورصة الجديدة . القاهرة  
نورالحرار

الباحثين على تجشم المشاق في سبيل اجتلاء حقائق عن أمة بأسلة قاربت حافة الغناء ، ولذا نجد كلام من يتحدث عنهم من الأجانب لا يمدو حد الحدس والتخمين إلا في الندرة . وليس بمستبعد أن يأتي يوم بنوع فيه الباحثون على ما يتلاقى بذلك الجبل ، ولا سيما لهجات القبائل التي أجهها مهد الجنس الأبيض القوقاسي المنتشر في بقاع الأرض ، حرصاً من هؤلاء الباحثين على تعرف صلة أمتهم أم أوربة اليوم بلغات تلك القبائل القديمة .

والمعلومات الوثيقة عنهم هي ما في بطون الكتب المؤلفة في عهد الدولة الجركسية بمصر ، لأنها مستمدة من أبناء القوقاس مباشرة في ذلك العهد . ثم إن لبعض الباحثين من أهل تلك الجهات بعض مؤلفات عن الجبل وقبائله تثير كثيراً من أحوال القبائل . وأبناء القوقاسيين لها أدوار توجب دراسة كل دور منها بعناية خاصة ، منها ما قبل التاريخ الميلادي إلى أقدم عهد ، ثم من أول التاريخ الميلادي إلى الفتح الإسلامي في عهد الفاروق ، ثم القرون الإسلامية في المهديين الأموي والعباسي ، إلى استيلاء الغول على القوقاس ، ثم صلتهم بالدولة الأيوبية ، ثم تأسيسهم الدولتين البحرية والبرجية بمصر ، ثم صلتهم بالعثمانيين قبل استيلائهم على البلاد العربية وبعدها استيلائهم عليها وصلاتهم بشتى الدول في القوقاس وغيره . وتلك مباحث متشعبة تتطلب جهوداً جبارة . ومما يجب على من يريد الإلمام بذلك أن لا يهمل المصادر الصينية وما كتبه مؤرخو الصين عن اللان والهن ، لأنه سبق للصينيين أن اتسعت رقعة حكمهم إلى الجهات الشرقية من بحر الخزر . وكذلك لا بد لمن يريد أن يعرف تاريخ القوقاسيين من الاطلاع على التواريخ القديمة التي ألفها مؤرخو بزائطة لأنها تشتمل على أخبار الأقسام الآسيوية القديمة الذين اجتازوا إلى أوربة عن شمال القوقاس أو جنوبه . وهؤلاء الزاحفون من الطريقين ما كانوا كلهم من عنصر واحد ولا كلهم أنوا من الشرق الأقصى أو من جهة الشمال ، بل كان للقوقاسيين الذين هم في طريقهم أثر مهم في توجيههم وقيادتهم حتى أصبحت أسماء قبائل المترجمين على هؤلاء كإسماء الجيمهم ، وما هي اللانة من أسماء جبل القوقاس فيما حكاه مطربون وخونية قبيلة فرعية من القبائل الأربع للجرا كسة ، والآوار قبيلة في الجبل يقطنون فيه منذ قديم عتقطين بساحتهم الخاصة ولهجته الخاصة وهم واير اخوان في عداد الآص .  
محرر أسامة علينية

فيها . لا نعرف من أمثال كاتبنا هذا في تاريخ الأدب على تقادم الزمن إلا قليلين بسموئهم أصحاب النوادر ، وقالوا إن المشهورين منهم : ابن أبي عتيق وأشب وأبو الفصن وجحا وأبو المبر وأبو العتيس وابن الجصاص ومزيد المدني . وهم ثمانية ، فإذا توسعنا وأضفنا إليهم الشعراء الماجنين أبا الرعمق وصريرع اللداه وأبا الحكم الجاهلي والأسطرلابي وابن حجاج ، فلا نكون قد زدنا في القليل إلا قليلاً ، فإذا استقصينا بقاية الاستقصاء وعمنا عليهم بأصحاب الأجوبة المسكتة كابي الميناء ونظرائه ، فلا نزال حيث كنا . ولا يذهبن عنك أننا لا نمد إلا المشهورين الذين أوتوا ملك النادرة لا بالرقاعة والحق ، ولكن بالأدب والبلاغة والشعر والحكمة وتوجيه كل ذلك إلى الجهة الضاحكة المسفرة من الحياة . ثم إن لهذا الأديب بعد ذلك فضلاً كثيراً على العربية إذ يمكن لها بين قرانه من العامة وهم الوف كثيرة ، وينشر الفكاهة بعقلانه القصيرة في أذواقهم وأستهم . ولا سبيل إلى إحياء العربية في هذا العصر إلا أن نجعل العامة أشبه بالعرب اللوحين لا يفكرون المسيح ولا بأبونه لكان طبايعهم وإن كانوا لا يستطيعونه على وجهه لكان أستهم .

( جريدة الناس ) صحيفة من الصحف ولسكنها مع ذلك ناموس اجتماعي عظيم دائب في ترقية الطبايع والأذواق ، ولو أن لها من القراء عدد من عندنا من العامة لكان ذلك من فضل الله علينا وعلى ( الناس ) .  
مصطفى صاري الرافعي

### تعليق ونقوس :

اطلعت في عدد « الرسالة » ٧٩٨ هـ على ما كتبه الأستاذ الداغستاني عن ( شعوب القوقاز ) ، فرأيت أن أنقل كلمات في الموضوع من تعليق للعلامة المبقري الشيخ محمد زاهد الكوثري في ( ترجمة دائرة المعارف الإسلامية ) العدد ٩ ج ٦ ص ٣٤٥ :  
إن السكتب المؤافة في القوقاس والقوقاسيين إلى الآن غير كافية ولا شافية في الاطلاع على جلية أحوال تلك البلاد وأهلها لأن أم جبل القوقاس كانوا أقرباء أشداء لا يسمعون للأجانب أن يطأوا أرضهم وديارهم ، ولا أن يتوغلوا خلالها بلة إجراء بحوث علمية . واستمر ذلك إلى سنة ١٩٢٧ هـ عام انهزامهم النهائي بعد حروب دامت نصف قرن ، ولم تمض منذ ذلك التاريخ مدة تتسع لبحوث شاملة عنهم ، ولا كان هناك حافظ قوي يحمل